Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويظهر عبد الهادي زاهر بمظهر الراديكالي في فهم خاص للموشح والزجل ولقضية التأثير، وهو بهذا يعكس أطروحة العرب في تأكيد التأثير من جهة، كما يتبنى أطروحة غربيين في إنكاره من جهة ثانية.

ويعلق الكاتب على تأثير الغنائية الأسبان - عربية، في انتشارها بالعالم العربي، مقدماً نزعته كما لو كانت النزعة المحقة والحاسمة، بينما هي نزعة أنصار الأطروحة الرومانية. وهكذا يسقط الكاتب ضحية ما أنتقده عند الآخرين في اعتمادهم حجج المستشرقين.

وفيما يخصنا، نكرر مرة أخرى أن جوهر المسألة لا يقوم في التأكيد أو الرفض للتأثير العربي، بل في التأويل الشاعري للظاهرة، وموضعتها المنهجية في إطار الأدب المقارن بدل طرحها على المستوى الايديولوجي المحض.

ويتبين أن محمود صبح - العربي الأصل الاسباني الجنسية - يصيب عين الصواب عندما يطرح الظاهرة في سياقها المنطقي والمنسجم، أي عندما ينظر إلى التأثير كصيغة للتفاعلات، وإن إثباته ونفيه ليس هو ما يمنحه فعاليته، والأساس كما نرى هو في كيفية تجاوز التأثير وتحقيق هرمنوتيكية نصه:

« فهذا التأثير ما زال قيد البحث والدراسة حتى يومنا هذا، وقد تناوله الباحثون المختصون - وما نحن منهم - بالمعالجة العلمية المنهجية أحياناً وبالأهواء والآراء المسبقة أحايين أخرى فتضاربت آراؤهم وتشعبت أبحاثهم، فمن مبالغ في مدى هذا التأثير وأهميته إلى منكر له على الإطلاق، إلى زاعم بأن العكس هو الصحيح أي إن ما هو « ايبيري » Ibérico من غناء وموسيقى وألحان وأوزان وغير ذلك من ضروب المعرفة والفنون والعلوم كان له التأثير الشامل العميق فيما ابتدعه العرب بالأندلس بعد فتحها، نتيجة لإختلاطهم بشعوب شبه الجزيرة الايبرية (Peninsula Ibérica) ونحن هنا لسنا في صدد تأييد هذا أو ذلك، بيد أننا نقول إن التأثير والتأثر هما صيغة علمية محققة في جميع المتفاعلات ضمن بوتقة واحدة والمطلوب هو أن نعلم على وجه الدقة ما هو مدى تأثير كل عنصر في غيره من العناصر، وما هي نسبة كل واحد